المبحث الخامس

مصادر العقيدة اليهودية

لكل ديانة مصادر تستمد منها عقيدتها وشريعتها.

ولما كانت اليهودية إحدى الديانات التي احتوت على قضايا العقيدة والشريعة فلابد أن نبين المصادر التي يرجع اليهود إليها في استخراج عقائدهم وتعاليمهم وشرائعهم.

المصدر الأول: العهد القديم:

وهو عبارة عن مجموعة الأسفار التي كتبها رجال المجمع الأكبر الذى تأسس عقب العودة من السبي البابلي، وكان مؤلفًا من مائة وعشرين عضوًا ينظرون في شئون الشعب، وسمى بالعهد القديم تمييزًا له عن العهد الجديد «**مجموعة الأناجيل وتعاليم الرسل**» التي يقدسها النصاري.

ويشتمل العهد القديم على ثلاث مجموعات من الأسفار:

الأولى من هذه المجموعات:

التوراة: ومعناها «**البشرى أو التشريع**» وتطلق على الأسفار الخمسة وهي:

١- **التكوين**: ويتحدث عن إقامة بني إسرائيل في مصر وميلاد موسى وتجلي الله له ودعوته إلى خروج بني إسرائيل من مصر إلى سيناء ونزول الوصايا العشر وعبادة بني إسرائيل للعجل.

٢- **الخروج**: وهو يهتم بخروج اليهود من مصر وهلاك فرعون.

٣- **اللاويين**: هو سفر يهتم بالتشريع وتقديم الطقوس والقرابين، كما يتحدث عن الطهارة، وأهميتها وأيام العطلة والأعياد.

٤- **العدد**: وهو سفر يتحدث عن إحصائيات شعب إسرائيل وأنسابه وقبائله وما حدث للشعب في سيناء حتى دخول أرض الميعاد.

٥- **التثنية**: وهو سفر يعني التكرار، والتثنية لشريعة موسى ويحتوي على الأيام[١] الأخيرة لسيدنا موسى وخبر وفاته ووصيته كما يتضمن توزيع الأراضي على الأسباط، ويزعم اليهود أن موسى هو الذى كتب التوراة أي الأسفار الخمسة التي ينسبونها إليه وهم كاذبون في ادعائهم لأن الأسفار الخمسة كتبت بعد موسى بفترة طويلة.

والدليل على كذبهم ما هو الموجود في أحد تلك الأسفار وهو سفر التثنية إذ ذكر في هذا السفر كيف مات موسى عليه الصلاة والسلام، فإذا كان موسى هو الذى كتب تلك الأسفار فكيف يكتب عن موته ودفنه؟؟

ورد في سفر التثنية ما نصه:

«فعندما كمل موسى كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي عهد الرب قائلًا: خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون شاهدا عليكم»[٢].

والنص السابق يوضح أن موسى هو الذى كتب التوراة وسوف يتضح لنا كذب هذا الزعم عند تأمل النص الآتي في نفس السفر إصحاح ٣٤ حيث ورد فيه ما نصه:

«وقال له الرب هذه هي الأرض التي قسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلًا لنسلك أعطيها. قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر. فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم»[٣].

(١) اليهود تاريخًا وعقيدة ص (١٢٨ - ١٢٩).
(٢) سفر التثنية ٣١: ٢٤ - ٢٦.
(٣) سفر التثنية ٣٤: ٤ - ٦.

وبالتأمل في هذا النص، والنص السابق يتضح لنا الآتي:

١ـ أن النص السابق يبين أن موسى أكمل كتابة التوراة بتمامها.

٢ـ أن الفقرة التي في النص الثاني يقينًا ليست من التوراة حسب النص الأول.

٣ـ أن اليهود متفقون على أن الفقرة في النص الثاني من التوراة.

٤ـ أن التناقض يظهر هنا لأن النص الثاني فيه «**فمات هناك موسى عبد الرب**» فكيف يكون موسى كتب عن حال موته بداهة؟ لابد أن يكون كاتب هذه الأسفار غير موسى عليه الصلاة والسلام.

٢- المجموعة الثانية:

أسفار الأنبياء وينقسم إلى قسمين:

١ـ الأنبياء المتقدمين ويحتوي على ثمانية أسفار وهي: سفر يشوع، والقضاة، وصموئيل الأول، والثاني، والملوك الأول، والثاني، وأخبار الأيام الأول والثاني.

٢ـ الأنبياء المتأخرين ويضم أربعة عشر سفرًا: أشعياء، وأرمياء، وحزقيال، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفينا، وحجاي، وزكريا، وملاخي.

وكل هذه الأسفار تحتوى على مجهود هؤلاء الأنبياء من أجل تقوية بني إسرائيل وبيان سبب غضب الرب عليهم.

٣- المجموعة الثالثة: الكتابات والأسفار:

وتضم الأسفار التالية: الزبور، الأمثال، نشيد سليمان، أيوب، وراعوث، وهوشع، ومراثي أرميا، والجامعة، وأستير، ودانيال، وعزرا، ونحميا.

هذه هي محتويات العهد القديم وهناك مجموعة أخرى من الأسفار تسمى

«بالأبوكريفا» أي الأسفار غير الشرعية[١].

كيف دونت أسفار العهد القديم؟

يكاد العلماء يجمعون على أن الكتابة بدأت في القرن السادس قبل الميلاد بعد السبي البابلي، واستمر زمن الكتابة فترة طويلة تحت مؤثرات مختلفة وقصة تدوين التوراة وكتابتها هي قصة التحريف والتبديل، هذا لأن الله تعالى أمر سليمان عليه الصلاة والسلام أن يضع التوراة في التابوت وقد ظل هذا التابوت إلى عهد سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام إلى أن ارتد بنو إسرائيل إلى عبادة الأوثان وتعرض بيت المقدس للسلب والتدمير إلى أن استولى ملك اسمه «يوشيا بن أمون» وقد مال إلى التدين والرجوع إلى تعاليم موسى.

فاستغل بعض الكهنة ذلك الاتجاه وادعى كاهن اسمه «حلقيا» بعد سبعة عشر عامًا من حكم هذا الملك أنه عثر على التوراة في البيت المقدس وكانت تلك المرة هي الأولى التي تظهر فيها التوراة بعد أن ظلت قرابة خمسمائة عام لا يقرؤها أحد ، ثم ظهرت التوراة بعد ذلك مرة ثانية على يد كاهن آخر اسمه «عزرا» ٤٤٤ ق. م وقد انتهز هذا الكاهن فرصة الهيام الديني عند اليهود حينما عادوا من الأسر البابلي إلى أورشليم ثم بنوا الهيكل من جديد انتهز (عزرا) هذه المناسبة فجمع اليهود ثم أخبرهم أنه عثر على أسفار الشريعة ثم أخذ يقرؤها عليهم أسبوعًا كاملاً[٢].

المصدر الثاني: التلمود:

يعد التلمود هو المصدر الثاني في الأهمية بعد العهد القديم، وهو عبارة عن التقاليد والتعاليم الشفاهية التي ألقاها موسى النبي على أمته أثناء تدوين

(١) انظر اليهود تاريخًا وعقيدة ص ١٢٨ ـ ١٣٠ بتصرف.

(٢) انظر في تدوين العهد القديم مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ص (١٤١)، واليهود تاريخًا وعقيدة ص (١٤١)، والمؤلف الضخم الذى كتب عن هذا الموضوع كتابة علمية وافية اليهودية وتأثرها بالأديان القديمة ـ د/ فتحي الزغبي ـ نشر مكتبة البشير بطنطا.

التوراة فتلقاها الخلف عن السلف بالحفظ إلى أن دونها «**سي ويهوذا هناسي**» ومن جاء بعده[١].

هكذا يعبر عنه اليهود، ويعتبرون أن تعاليمه في غاية الأهمية إذ إنه اختص ببعض الأحكام والأخبار والوصايا التي لم ترد في العهد القديم.

أقسامه:

يتكون التلمود من قسمين:

الأول: المشناة وهي الأصل. ومعنى المشناة بالعبرية المعرفة وتعني أيضًا التكرار أو الشريعة المكررة، لأن شريعة موسى المعروفة في الكتب الخمسة وردت مكررة في هذه المشناة مع توضيح وتفسير ما التبس منها.

الثاني: الجمارا. وهي شرح للمشناة.

الجمارا: عبارة عما أضيف إلى هذه الشريعة (المشناة) فيما بعد بقصد استكمالها. والجمارا أو الشرح نوعان:

١- جمارا أورشليم (أي فلسطين) ويرجع تاريخها إلى سنة ٤٠٠م.

٢- جمارا بابل وقد دونها علماء اليهود في بابل وانتهوا منها حوالي ٥٠٠م.

وعلى هذا الأساس انقسم التلمود نتيجة للشرح إلى قسمين:

الأول: التلمود الفلسطيني.

الثاني: التلمود البابلي.

وأساس الاختلاف بين التلموديين هي الجمارا أى الشرح.. فإن اليهود وإن اتفقوا على المشناة فقد اختلف البابليون من اليهود عن اليهود في فلسطين في شرح التلمود ومظهر الاختلاف بينهما من حيث الكم والكيف فعبارة تلمود أورشليم تعتبر ثلث ما يحتويه التلمود البابلي، من ناحية الكم.

(١) انظر التلمود أصله وتسلسله وآدابه ص (٣) ترجمة عن العبرانية، وشرحه شمعون يوسف موبال - مطلبعة العرب ١٩٠٩م.

أما من ناحية الكيف فإن تلمود فلسطين ينقصه العمق والشمول اللذان يمتاز بهما التلمود البابلي. ومرد ذلك أن تلمود فلسطين كتب على عجل وفي ظروف قاسية بسبب الاضطهاد الروماني لليهود.

أما التلمود البابلي فقد ألف وجمع في فترة استغرقت قرنًا من الزمان[١].

طبعات التلمود:

طبع التلمود الذى عليه العول والاعتماد لدى اليهود الآن، في طبعة كاملة نشرت في البندقية بإيطاليا فيما بين ١٥٢٠: ١٥٢٣م، أما نسخة بازل فقد خضعت للرقابة الكنسية التي حذفت منها أشياء كثيرة. ثم طبعة أمستردام ١٦٤٤م، ١٢٥٨م، وهي لم تشوه كثيرًا رغم خضوعها للرقابة، ثم الطبعة المعتمدة هي طبعة روما المنشورة في فيينا سنة ١٨٨٦م في عشرين مجلدًا[٢].

وجدير بالذكر أن التلمود يعد من أندر الكتب في العالم على الإطلاق وكما يقول شوقي عبد الناصر، وأستطيع أن أؤكد أنه لا يوجد منه في العالم أجمع أكثر من خمس نسخ إحداها موجود في مصر محفوظة حفظ الوثائق الشديدة الأهمية، وقد استلزم وصولها من مكانها الأصلي إلى مصر وضع خطة أشبه بخطط الجاسوسية التي نقرأ عنها في الكتب البوليسية واستغرق تنفيذها بصبر وحرص وتكتم شديد ثلاث سنوات كاملة[٣].

نماذج من التلمود:

أولاً: الألوهية:

يقول التلمود إن النهار اثنتا عشرة ساعة في الثلاث الأولى منها يجلس الله

---

(١) انظر مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ص (١٤٥، ١٤٦).

(٢) التلمود تاريخه وتعاليمه: ظفر الإسلام خان ص (٢٧).

(٣) من مقدمة كتاب بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود ـ شوقي عبد الناصر.

ويطالع الشريعة وفي الثلاث الثانية يحكم وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويكب مع الحوت ملك الأسماك.

ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل ومن ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء بعد أن زينها بملابسها ونسق لها شعرها، وقد اعترف الله بخطئه في هدم الهيكل وهو يبكي ويمضى ثلاثة أرباع الليل يزأر كالأسد قائلاً: تبًا لي لأني أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي، وشغل الله مساحة أربع سنوات فقط بعد أن كان ملء السموات والأرض في جميع الأزمان وعندما يسمع الله تمجيد الناس به يطرق برأسه ويقول «**ما أسعد الملك الذى يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك، ولا يستحق شيئًا من المدح الأب الذى يترك أولاده في الشقاء**»(١).

وهذا الكلام عن الله لم ينحط إلى مثله أحد في تاريخ الأديان، ولكن اليهود قتلة الأنبياء والمفترون على الله لا يستبعد منهم هذا الكلام، وهذا قليل من كثير يفيض به التلمود والعهد القديم.

ثانيًا: المسيح واليهود:

ورد في التلمود عندما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرًا وملابس من الصوف وقمحًا وحبة في حجم كلاوي الثيران الكبيرة.. وحينئذ ترجع السلطة لليهود وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له.. وفي هذا الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته.

ويعيش اليهود في حرب طاحنة مع باقي الشعوب في انتظار ذلك اليوم وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر المنتظر ويقبل المسيح إذ ذاك هدايا جميع الشعوب ولكنه يرفض هدايا المسيحيين.

(١) انظر من التلمود ص (٢٥، ٢٦) هدية مجلة منبر الإسلام العدد الخامس جمادى الأولي ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م، وانظر التلمود تاريخه وتعاليمه.

وتكون الأمة اليهودية يومئذ غاية في الثراء لأنها تكون قد ملكت كل أموال العالم[١]، ومن العجب أنه بالرغم من هذا كله فإن الدول المسيحية الكبرى هي التي تساند إسرائيل وتدافع عنها بالباطل وما استخدام (الفيتو الأمريكي) عنا ببعيد في كل المواقف بلا استثناء.

وصدق الله العظيم حين يقول ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥][٢].

ثالثًا: المرأة:

ورد في التلمود: أنه مصرح للإنسان أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يستطع مقاومتها بشرط أن يكون ذلك سرًّا.

وجاء به أيضًا أن الرابي «اليعازر» فتك بكل نساء الدنيا. وليس للمرأة اليهودية أن تشكو زوجها إذا ارتكب الزنا في مسكن الزوجية.

ولعل هذا يفسر لنا أن كبرى المؤسسات التي تعمل على ترويج الفاحشة وراءها اليهود من شركات للسينما ولأدوات التجميل ولبيوت الأزياء العالمية إذا بحثت وجدت أن اليهود من وراء تلك الشركات والمؤسسات وهي تحقق أهدافهم من ناحيتين:

الأولى: شيوع التحلل والفساد في كافة الأمم ليتسنى لليهود السيطرة عليها.

الثانية: المال الوفير الذى يعود على تلك المؤسسات التي تعمل في هذه المجالات، مما يساعد على استثماره مرة أخرى في مشاريع أكثر تخريبًا للأرواح والأجساد.. وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

---

(١) من التلمود ص (٤٠، ٤١).

(٢) من التلمود ص (٦٨ - ٦٩).